رياضة الصيد والقنص
في العصر العباسي

أ.د. كامل طه الويس
كلية التربية الرياضية – جامعة بغداد

- **الصيد والقنص :**

ويعد الصيد والقنص أحب ضروب الترويح عند الخلفاء والأمراء ، والـولاة وعامـة الشعب ومن أحب ألوان التسلية عندهم .

وأهتم بني العباس بالصيد والقنص عندما رسخت أقدامهم في الحكم ، وتفننوا في تربية الجوارح والكلاب والفهود ، وغالوا في اقتنائها ، وبذلوا الأمـوال الطائلـة فـي تربيتهـا ، وأقتنائها، وأقاموا عليها أناساً ينظرون في شؤونها ، ومنهم البيازرة مثل الـصقار والكـلاّب والفّهاد والفّيال والعقّبان لصاحب الصقر والكلب والفهد والفيل والعقاب . (حتـى أصـبحت البيزرة في الدولة العربية العباسية من مقوماتها تنفق عليها من بيت المال كما ينفق في غيرها من القوى والأوضاع) .

ورسم العباسيون تربية الجوارح في الأعطيات والفرائض كما كانـت لهـم دواويـن للمنجمين والفلكيين ، وأقتدت دولة العبيديين الفاطمية بالدولة العباسية في باب العناية بالطيور وصيدها بالجوارح وما يصلحها ، وعلى أثرها سارت الدول الخالفة [1] .

1 بن الحسين : البيزرة ، ص 5 .

الحقوق محفوظة للاكاديمية الرياضية العراقية2007
www.iraqacad.org

"ومما يذكر بهذا الصدد ان نفقات الكلابزيين والبازدارة والنهادين فـي دور الخليفـة المتوكل بلغت خمسمائة ألف درهم في السنة " [1] .

وتسابق الشعراء الى وصف تلك الجوارح وحركاتها وسرعتها وخـصالها ، وأجـزل الخلفاء على الشعراء بالعطاء الكثير .

ودون العلماء أصول الصيد وفنونه وأساليبه في مخطوطات عديدة . وكان علماء اللغة سابقين في تدوين أسماء الطيور والجوارح وأصناف الحيوان وطبعها وحسن الإنتفاع بها .

وأشهر المؤلفات هي كتاب الحيوان للجاحظ ، ومخطوطة كتاب البيزرة تأليف بازيـار العزيز بالله الفاطمي ، أبي عبد الله الحسن بن الحسين المتوفي سنة ست وثمـانين وثلاثمائـة هجرية . (وكان مغرماً بالصيد ، يصيد بالخيل والجارح من الطير حتى ليصح أنـه يـسمى الخليفة الصياد) [2] .

أما مخطوطة كتاب المصايد والمطارد لكشاجم الكاتب والشاعر والأديب أبـو الفـتح محمود (بن محمد) بن الحسين بن السندي بن شاهك المتوفي حوالي 358 هجرية . فجـده السندي بن شاهك كان من كبار رجالات الدولة العباسية وكان صاحب الشرطة والحرس فـي عهد الرشيد[3] .

وفي الدولة العباسية كـان الـصيد كمـا كـان فـي العـصور الـسابقة ، أحـب ضـروب اللهـو عنـد الخلفـاء والأمـراء [4] . وكـان العباسـيون يـصيدون الـسباع والخنازير البرية ، فضلاً عن الغـزلان والطيـور وحمـر الـوحش ونحوهـا [5] . وقـد كلف هؤلاء الخلفاء بالصيد وتأنقوا في إعداد العدة له ، وقلدهم فـي ذلـك الأمـراء حتـى

1 العبيدي : صلاح حسين : الصيد والقنص في الآثار العربية الإسلامية ص 136 .
2 بن الحسين : البيزرة ، ص 7 .
3 كشاجم : المصايد والمطارد ، ص 5 ـ 7 .
4 حتى : فيليب وآخرون : تاريخ العرب المطول ، 2 / 417 .
5 زيدان ، جرجي : تاريخ التجديد الإسلامي ، 5 / 178 .

الحقوق محفوظة للاكاديمية الرياضية العراقية2007
www.iraqacad.org

أنهم أخذوا يصنعون نصال سهامهم من الذهب[1] . فكـان الخليفـة أبـو العبـاس الـسفاح (750 م ـ 754 م) شديد اللهج بالصيد ناشئاً ومكتهلاً [2] .

وكان يلبي حاجات المغرمين بالصيد [3] ، حيث قال أبو العباس السفاح لأبي دلامـة سل ، فقال (كلباً) قال (ويلك وما تصنع بكلب ؟) قال : (قلت سل والكلب حاجتي) قـال (هو لك) قال (ودلبة تكون للصيد) قال(ودلبة)

قال (وغلام يركبها ويتصيد عليها) قال (وجارية تصلح لنا صيدنا وتعالج طعامنا) قال (وجارية) قال أبو دلامة (كلب ودلبة وغلام وجارية هؤلاء عيال لابد من دار) قـال (ودار) قال (ولابد من غلة وضيعة لهؤلاء) قال (قد اقتطعناك مائة جريب عامرة ومائـة جريب غامرة) قال (وما الغامرة)

قال (لانبات فيها) قال (أنا أقطعك خمسمائة جريب في فيافي بني أسد) قال (فقـد جعلنا لك المائتين عامرة ، أبقي لك شيء ؟) قال (أقبل يدك) قال (أما هذه فدعها) قال (ما منعت عيالي شيئاً أهون عليهم فقدنا من هذا) [4]

ومن أخبار أبو العباس السفاح انه خرج يوماً متنزهاً نحو الخورنق في يوم من أيـام الربيع ، ومعه العدد الكثير من أهل بيته ، وجماعة من خاصته ومواليه فبسط له هناك ، ودعا بغدائه وحضر مائدته عمومته وأبو جعفر المنصور [5] . وكان الخليفة ابو جعفـر عبـد الله المنصور (754 م ـ 775 م) باني بغداد عام 762 م محباً للصيد كلفاً به ، حتى انه كـان يقرب من كل مغرم بهذه الرياضة وكل محب لها [6] .

1 حسن ، حسن ابراهيم : تاريخ الإسلام ، 2 / 449 .
2 بن الحسين : البيزرة ، ص 41 .
3 الأصفهاني : الأغاني ، 9 / 116 .
4 بن الحسين : البيزرة ، ص 20 .
5 المرجع السابق نفسه ، ص41 .
6 علوي ، محمد كامل : التربية الرياضية عند العرب ، ص5

الحقوق محفوظة للاكاديمية الرياضية العراقية2007
www.iraqacad.org

وكان المنصور داعياً للصيد مشجعاً له : (وركب المنصور يوماً في صـيده فرسـه (مشّهرة) [1] مشمراً من ذيله ، وعلى يده بازي حتى عبر الجسر بادياً ، ولنكفى فعبر الآخر راجعاً ، وتبينه الناس فلما عاد واستقر به مجلسه قال للربيع : ما قال الناس في ركوب أميـر المؤمنين على هذه الحال ، قال : عجبوا منها قال : انه كان لأمير المؤمنين في ذلك مذهب ، وهو أنه سيأتي من أبنائنا من يحب الصيد ويتبذل فيه ، فأحببت ان يكون مني ما رأيت فمتى فعل مثله منا فاعل بعدي قال الناس : قد ركب المنصور على مثل هذه الصورة [2] . وكـان الخليفة محمد المهدي بن المنصور (775 م ـ 785 م) مشغوفاً بالصيد لا يكـاد يغبـه ، إذ كانت رياضته المفضلة . وكان مع ذلك مجدوداً فيه لايرم [3] .

تحدث المدور في كتابه (حضارة الإسلام في دار السلام) عـن ولـوع المهـدي بالصيد، فقال : (تجد فيما أنا ذاكر لك عن المهدي انه يجمع الى خلافة الأمة أبهة الملـك) وهما أمران لم يجتمعا في خليفة غيره ، وربما التمس الطيبات في هذه الأبهة والتـأنق فـي فنون المعيشة الى الغاية التي لم يبلغها ملوك بني أمية قبله فاذا جلس الى النـدماء أحـب أن يمتع نفسه بلذة أحاديثهم دون ستارة تحجبهم عن نظره ، واذا خرج الى الـصيد ركـب فـي المواكب العظيمة المهيبة وربما كان ذلك من أحب الأشياء اليه .

وليس الصيد من الملاهي التي تعاب على الملوك إلاّ متى أفرطوا فيه . وكانوا أقـرب إلى الأثر منهم إلى النزهة والرياضة ، كما نعلم عن صبية الأمويين الذين أجلوا أهل الزراعة من حولهم لتحطيمهم زرعهم في طلب الصيد وهذا بعيد عن المهدي ، وانما هو كلف به مـن غير افراط به . فقد كان من بين الأمراء يتأنق أكثر منه في اتخاذ العدة للصيد ، حتى انهـم صنعوا نصال سهامه من الذهب ، وأهتم المهدي بأعداد العده للصيف ، وتلاه في ذلك ولاته ، وعماله ، حتى انهم أخذوا يصنعون نصال سهامهم من الذهب ، كما عنوا بأستخدام الـصقر والباز في الصيد ، وعنوا بتربية الكلاب السريعة العدو ، ووكلوا بكل كلـب شخـصاً يقـوم بتربيته وتدريبه . وقد رمى الخليفة المهدي غزالاً بسهم فأصابه ، وكان أبن عمه علـي بـن

1 المشهرة : فرس مهلهل بن ربيعة .
2 بن الحسين : البيزرة ، ص 43 .
3 المرجع السابق نفسه ، ص 43 .

الحقوق محفوظة للاكاديمية الرياضية العراقية2007
www.iraqacad.org

سلمان قد اتخذ هذا الغزال هدفاً ، ولكنه لم يصبه وأصاب كلباً فصرعه [1] . وقد حرص المهدي على القيام برحلات منظمة بصحبة فرسان يتقلدون السيوف ، ويتبعهم طائفة الجند والغلمان ، وكان الخليفة يسير محاذياً نهر دجلة أرتياداً للخضرة التي تجنح اليها الطيور وتسرح فيها الغزلان [2] .

وكان الخليفة المهدي يخرج للصيد بصحبة رجال من حاشيته ، وقد جاع أكثر من مرة أثناء انقطاعه عن حاشيته . حيث (خرج المهدي متنزهاً ، ومعه عمر بن بزيع مولاه ، قال فانقطعا عن العسكر ، والناس في الصيد فأصاب المهدي الجوع) [3] .

وقد مات الخليفة المهدي أثناء رحلة صيد قام بها مع حاشيته حيث روى لنا ذلك الطبري(خرج المهدي يتصيد بقرية يقال لها بماسبذان ، طردت الكلاب ظبياً فلم يزل يتبعها، فأقتحم الظبي باب خربة ، فأقتحمت الكلاب خلفه وأقتحم الفرس خلف الكلاب فدق ظهره في باب الخربه ، فمات في ساعته) [4] .

ويروي السيوطي موته (وفي سنة تسع وستين مات المهدي . ساق خلف صيد، فأقتحم الصيد خربة وتبعه الفرس فدق ظهره في بابها فمات لوقته[5]

وشغف الخليفة هارون الرشيد بن المهدي (786 م - 809 م) بالصيد وأحبه [6]. وكان يتعشق الصيد على أنواعه ، فلم يترك فراغاً في وقته في مواسم الطرد والفنص إلاّ استغله من أجل نزهته وسهوه ، ولصيد الخليفة مواسم معينة في الخريف والربيع . فاذا وجد متسعاً في وقته لهذه الرياضة ، صدر أمره الى حاجبه بذلك ، فيخرج هذا الى الفهادين

1 الأطرقجي ، رمزية : الحياة الأجتماعية في بغداد ص 286 - 287 .
2 د. حسن ، حسن ابراهيم : تاريخ الإسلام ، 2 / 446 .
3 الطبري : تاريخ الطبري ، 8 / 174 . والمسعودي : مروج الذهب 4 / 320
وأبن قتيبة : عيون الأخبار ، 1 / 18 .
4 الطبري : تاريخ الطبري ، 8 / 168 .
5 السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص273 .
6 الأصفهاني : الأغاني ، 9 / 92 .

والبيازرة وأصحاب الكلاب السلوقية والصقور وسائر خدمة الصيد والفنص ، فيأمرهم بالخروج الى أرض (دجيل) .

وكانت لهم رسوم وطرق في خروجهم الى ذلك المكان ، يعرفونها ولا يحتاجون فيها الى ترتيب أو تدريب . حتى اذا تم كل شيء ما يلزم لهذه الرياضة من الوسائل الضرورية ، ومن الطعام وشراب ولوازم الراحة ، أوعز الى الخدم بأن يقصدوا الأرض التي اختارها أمير المؤمنين لصيده وقد يكون الصيد في المواطن النائية عن العاصمة ، فيكون السفر اليها طويلاً يستغرق عدة أيام . أما اذا كان قريباً في أرض مخصصة مهيأة لهذه الرياضة ، فلا تستغرق الحملة أكثر من يوم واحد ... وفي الأخبار : أنه كان الرشيد ، قرب بغداد على نهر الفرات أو دجلة ، قطع من الأرض ، مساحة الواحدة منها عدة فراسخ في مثلها ، قد أحاطوا بعض جهاتها بسور في نصف دائرة بين الأعمدة المنصوبة ، وقد شد بعضها الى بعض بالأمراس والأسلاك بشكل سور منيع . وكانت عادتهم في الصيد هنا أن يطاردوا الحيوانات التي يريدون صيدها نحو ذلك السور ، فيضربون حولها حلقة من الجهة المفتوحة ويطاردونها بخيولهم وفهودهم وكلابهم ، وهي تفر أمامهم بين الأعشاب والأدغال ، فلا يزالون يضايقونها ويحيدونها ، حتى تدخل وراء السور ، ولا يكون لها بعد ذلك مجال للخروج منه . فاذا أنحصرت في ذلك الموضع أقبل الخليفة ومن معه من الخاصة، وتأنقوا في القتل ، فيقتلون ما يقتلون ، ويطلقون الباقي [1] .

ويستعمل الخليفة في الصيد الثياب المتينة الواسعة ، لتساعده على الرياضة وركوب الخيل والطرد وراء الفريسة [2] .

وكان الخليفة هارون الرشيد يخرج الى الصيد ببلاد الموصل وعلى يده باز أبيض [3] كما كان الرشيد يتصيد بالرقة ، وكان يتبادل هدايا كلاب الصيد [4] وكان للرشيد حظ من الصيد لا كمداومة المهدي له واستهتاره به ، وكان يرتاح له اذا حضره أرتياحاً شديداً حتى

1 الجومرد ، عبد الجبار : هارون الرشيد . 1/ 275 .
2 المرجع السابق نفسه ، 1 / 285 .
3 المسعودي : مروج الذهب ، 1 / 187 .
4 الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، 8 / 299 و 8 / 358 .

تحمله الأريحية على ركض فرسه والشد في أثر الطريدة . وقد روى لنا ولد عبد الملك أخبار الرشيد بذلك [1] .وكان ابنه صالح يحب صيد الخنازير [2] .

وكان الخليفة محمد الأمين بن الرشيد (809 م ـ 813 م) في نهاية الـشدة والقـوة والبطش وأشد انهماكاً في الصيد وأحرص عليه من كل من تقدمه [3] وكان له ميل كبير الى صيد السباع يصطادها له جماعة يعرفون بأصحاب اللبابيد . وحكي (انه أصطبح يوماً ، وقد كان خرج أصحاب اللبابيد والحراب على البغال الى سبع ـ وهم الـذين كـانوا يـصطادون السباع ـ الى سبع كان قد بلغهم خبره بناحية كوثى والقصر ، فاحتالوا في السبع الى أن أتوا به في قفص من خشب على جمل بختي ، فحط بباب القصر وأدخل ، فمثل في صحن القصر والأمين مصطبح ، فقال : خلوا عنه وشيلوا باب القفص ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ، انـه سبع هائل أسود وحش ، فقال : خلوا عنه ، فشالوا باب القفص ، فخرج سبع أسود له شـعر عظيم مثل الثور ، فزأر وضرب بذنبه الى الأرض ، فتهارب الناس ، وغلقت الأبواب فـي وجهه ، وبقى الأمين وحده جالساً في موضعه غير مكترث بالأسد ، فقصده الأسد حتى دنـا منه ، فضرب الأمين وقبض على أصل أذنيه وغمزه ثم هزه أو دفع به الى خلف فوقع السبع ميتاً على مؤخره ، وتبادر الناس الأمين فاذا أصابعه ومفاصل يديه قد زالت عن مواضعها ، فأتى بمجبر فرد عظام أصابعه الى مواضعها ، وجلس كأنه لم يعمل شيئاً ، فشفوا بطن الأسد فاذا مرارته قد أنشقت عن كبده [4] . كما كان الأمين يتصيد السمك [5] .

وكان الخليفة المعتصم بالله بن الرشيد (833 م ـ 842 م) أكثرهم محالفة للـصيد، وأخفهم فيه ركاباً لتوفر همته على الفروسية وما شاكلها والهج الخلفاء بالـصيد ومحبـة لـه وتأنقاً. ومن شدة شغفه بالصيد بنى في أرض الدجيل ، بين (بلد وسامراء) جداراً على شكل حدوة الفرس يلمس طرفاه نهر دجلة لحصر الصيد فيه ، وهذا الحائط طوله فراسخ عديـدة ،

1 بن الحسين : البيزرة ، ص 43 . و كشاجم : المصايد والمطارد ، ص3 .
2 الأصفهاني : الأغاني ، 9 / 92 .
3 بن الحسين : البيزرة ، ص46 .
4 المسعودي : مروج الذهب ، 3 / 403 و السيوطي : تاريخ الخلفاء ص297 .
5 المرجع السابق نفسه ، ص299 .

وكان اذا ضرب حلقة يضايقونها ولا يزال يجدون الصيد حتى يدخلوه وراء ذلـك الحـائط ، فيصير بين الحائط ودجلة ، فلا يكون للصيد مجال ، فاذا انحصر في ذلك الموضع دخل هو وولده وأقاربه وخواص حاشيته ، وتأنقوا في القتل وتفرجوا ، فقتلوا ما قتلوا ، وأطلقوا الباقي. وقيل ان المعتصم دوخ عده من حمر الوحوش وأطلقها [1] .

وكان بقصر الخليفة المعتصم مكان يحفظ به الحيوانات وهو يسمى (حير الوحوش)[2]. وبلغ من اهتمام المعتصم بالصيد حداً كبيراً بأن زين مرافق قصر (الجوسق) في سـامراء بصور الفنص ، وهو تسلية ملكية ، في منظر يمثل مقتل ظبي على يد قانصه .

كما زينوا الجرار الفخارية الطويلة المستعملة في حفظ شراب النبيذ برسوم منقوشـة على هذه الجرار تمثل موضوعات ذات علاقة وثقى بالبلاط ، فهي تتألف من نسوة غانيـات وصيادين ، وضباط عسكريين ، فالصياد يرتدي ملابس ثقيلة ، ويحمل غزالاً على كتفيه [3] . ومشغف الخليفة المعتصم وأبو مسلم الخراساني بصيد الفهود [4] . ثم كان للخليفة المتوكل على الله بن المعتصم (847 م ـ 861 م) متصيد خاص به يمارس عملية الصيد فيه [5]

ويحكى عن الخليفة المعتز بالله بن المتوكل (866 م ـ 869 م) انه أطلع عبيـد الله بن عبد الله بن طاهر ، وقد نزل ضيفاً عنده ، على عراك بين أسد وفيل ، وكان ذلـك أحـد العجائب التي أطلعه عليها [6] .

ثم كان الخليفة المعتضد بالله بن الموفق بن المتوكل (892 م ـ 902 م) كالمعتصم من أكثر أموره ومآربه وأشبه به من سائر أهل بيته وبنيه من الخلفاء لمباشرة الـصيد ومـا شبهما ، ولم يكن ينفك من حرب إلاّ الى صيد ولا من صيد إلاّ الى حرب ، وكـان يخـرج

1 ابن الطقطقي : الفخري ، ص44ـ 45 .
2 متز : الحضارة الإسلامية ، 2 / 264 .
3 أيتنكهاوزن : فن التصوير عند العرب ، ص43 .
4 حتى ، فيليب وآخرون : تاريخ العرب المطول ، 2 / 417 .
5 البيروني : الآثار الباقية ، ص11 .
6 متز : الحضارة الإسلامية ، 2 / 264 .

لصيد الأسد فيخيم عليها حتى لا يبقى منها باقية . وكان يقدم على الأسد وحده لشجاعته [1] . ويمتهنها فيه لشدة الشغف فيه والأرتياح اليه ، أخبرني ذلك شهرام وكان خصيصاً به لمعرفته بالصيد وحسن أدبه . وأخبرني بمثله أبو بكر محمد بن نجبه الصولي . وكان جمعها وأقتناؤها أكبر همه ولذته ولم يشغف بالصيد شغفه بذلك . وأهدى الى بعض الملوك صيد وكتبت معه أبياتاً من الشعر [2] .

ولم يتأخر الخليفة المكتفي بالله بن المعتضد (902 م - 908 م) عن مثل مذهبه في الصيد إلاّ انه كان أمثر ما يدمنه الصيد بالفهد والعقاب ، وهما سبع الضواري والجوارح ، ويباشر ذلك بنفسه ويمتهنها فيه لشدة الشغف به والإرتياح اليه ، أخبرني بذلك شهرام وكان خصيصاً به لمعرفته بالصيد وحسن الدراية فيه . وأخبرني بمثله أبو بكر محمد بن نجبه الصولي. وأخبرني من رآه بظاهر أنطاكية منصرفه مع المعتضد عند أخذه وصيفاً الخادم والفهد رديفه ، وقد التمسه أهلها ، للسلام عليه بعد تسليمهم على أبيه ، فوجدوه على تلك الحال غير محتشم منها وانصرفت عنايته الى الخيل وكان جمعها وأقتناؤها ومداومة ركوبها أكبر همه ولذته . ولم يشغف بالصيد ذلك الشغف [3] . وروى كشاجم : همة المعتضد العالية، وشغفه الشديد بصيد الفهود .

وقال المكتفي ووصف يوم صيد بكثرة وحشه وضراوة فهوده : فمضى يومنا بين فهود لا تشيع ، وضباء لا تجزع . أخبرني عنه أبو بكر محمد بن نجبة الصولي [4] .

وكان للمقتدر بالله بن المعتضد (908 م - 932 م) دار بها قطعان من أصناف الوحش، وصار يرسل اليها كل غريب من الحيوان من جميع البلاد [5] .

1 السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص386 . وبن الحسين البيزرة ص46 وكشاجم : المصايد والمطارد ص5-6 .
2 بن الحسين : البيزرة ، ص48 - 120 .
3 كشاجم : المصايد والمطارد ، ص7 .
4 كشاجم : المصايد والمطارد ص185 . وبن الحسين البيرزة ، ص120 .
5 متز : الحضارة الإسلامية ، 2 / 265 .

الحقوق محفوظة للاكاديمية الرياضية العراقية2007

www.iraqacad.org

أما الخليفة المتقي بالله بن المقتدر (940 م - 944 م) ، فكان يخرج إلى الشماسية بجوار بغداد لصيد السباع[1] .

أما الخليفة المقتدي بأمر الله بن محمد بن القائم (1075 م - 1094 م) فقد أحب رياضة الصيد [2] .

وكان الخليفة المستنجد بالله بن المقتفي (1170 م - 1180 م) ينظم عدداً من الجماعات كانت تخرج بأنتظام الى الصيد [3] .

وشجع الخليفة الناصر لدين الله بن المستضيء (1180 م - 1225 م) الشباب الى مزاولة الصيد ، وأغدق عليهم العطايا وكان الشباب يخرجون الى الصيد بمواكب كبيرة وتقام مهرجانات شيقة تكريماً لهم [4] .

أما الخليفة المستعصم بالله بن المستنصر (1242 م - 1258 م) فله كلف شديد بالصيد، وقد استخدم الشاهين بالصيد ، ويلجأ الى نظام الحلقة في صيده . وكان يهوى صيد حمر الوحش ويقول الفخري (خرجنا مرة في خدمة الخليفة المستعصم الى الصيد ، وخرجنا حلقة قريباً من الجلهمة .

(وهي قريبة من بغداد والحلة) ثم تضايقت الحلقة حتى صار الفارس منا يصيد الحيوان بيده ، فخرج من جملة حمر الوحش حمار كبير الجثة عليه وسم ، فقرآناه واذا هو وسم المعتصم قال فلما رآه المستعصم وسمه بوسمه وأطلقه . وكان بين المعتصم والمستعصم حدود خمسمائة سنة [5] .

1 المرجع السابق نفسه ، 2 / 264 .
2 ابن الطقطقي : الفخري ، ص174 .
3 علوي : الرياضة البدنية عند العرب ، ص53 وحتي فيليب وآخرون : تاريخ العرب المطول ، 2/ 416 .
4 ابن الطقطقي : الفخري ، ص26 . والديوه جي : الفتوة في الإسلام ص77 .
5 ابن الطقطقي : الفخري ، ص260 .

الحقوق محفوظة للاكاديمية الرياضية العراقية2007

www.iraqacad.org

أما سلاطين السلاجقة المسلمين (1075 م ـ 1180 م) فقد أشغفوا بالصيد شـغفاً لا مثيل له ، وبالغوا في الصيد وطرائقه ، واستخدموا طريقة الحلقة لحصر الصيد [1] . وكـان السلطان ملكشاه مغري بالصيد ، وكان يتصدق بعدد كل وحش يصيده بدينار ، حتى انه صاد مرة عشرة الآف صيد فتصدق بعشرة آلاف دينار [2] . وقال أنني أخاف من الله كيف أزهقت أرواح هذه الحيوانات دون سبب يدعو لأستعمالها في الطعام ، وفـرق كثيـراً مـن الثيـاب والأموال بين أصحابه . وكان كثيراً ما يخرج للصيد ، وضرب المثل بمهارته في الـصيد ، حتى قيل انه كان يحتفل ببناء المآذن من جماجم وقرون الحيوانات التي اصطادها وقد بلغ من ولعه بالصيد انه أمر بأن يحتفظ بسجل خاص لكل ماكان يصيده في كل مرة ، حتى قيل ان ما صاده بلغ سبعين غزالاً في اليوم وقد سارت مهارة ملكشاه في الصيد على كل لسان ، حتـى انه بنى في السبعين بطريق مكة منارة من جماجم الحيوانات التي اصطادها بنفسه ، كما بنى منارة أخرى مماثلة ببلاد ما وراء النهر [3] .

وكان السلطان مسعود السلجوقي يبالغ في ترفيه الكلاب حتى البسها الأطلس الموشـاة وسورها بالأساور الذهب [4] .

ولم تقتصر رياضة الصيد على الخلفاء وكبار رجال الدولة وانمـا زاولتـه عامـة الشعب فكانوا يخرجون الى الصيد واسلحتهم في ذلك متنوعة بحسب الحيوانات التي يـودون صيدها ، فان كانوا قد خرجوا لصيد الطيور فأنهم يحملون معهـم قـسي البنـدق ، وكـانوا يصطادون الطيور بقوس البندق . أما اذا خرجوا لصيد الأسود فأن أسلحتهم في ذلك لا بد أن تكون النبال بدلاً من قسي البندق أما مناطق صيد الأسود فكانت قريبة من بغداد يخرج اليها ، شباب كل محلة لوحدهم فأذا اصطادوا أسداً طافوا به على كل بقية محال بغداد ليتبجحوا بذلك ويظهروا فروسيتهم وشجاعتهم ، وهذا يؤدي بشباب المحال الأخرى الـى الوقـوف أمـامهم وتحديهم ، ومن ثم منعهم من المرور من محالهم . كما حدث في سنة 482 هـ ـ / 1089 م

1 حتي ، فيليب وآخرون : تاريخ العرب ، 2 / 418 .
2 القلقشندي : مآثر الأنافة ، 2/ 3 .
3 حسن ، ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، 4 / 655 .
4 زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي ، 5 / 178 .

عندما حمل أهل البصرة أسداً كانوا قد صادوه ، وأرادوا التطوف به فلما مروا مـن محلـة الحربية ليصلوا الى محلة باب التين منعهم أهل الحربية فرقعت بينهم لـذلك معركـة ذهـب ضحيتها قتلى من الطرفين ولقد أستمر صيد الأسود لما بعد القرن الخامس .

ومن الجدير بالذكر القول بأن صيد الأسود قرب بغداد قد أستمر حتى العصر الحديث كما ثبته العلامة أحمد سوسه في الفيضانات وغرق بغداد [1] .

كما رسم الصيد في صورة الغرة في مخطوطة أخرى من كتاب (الترياق) المحفوظة حالياً في (فينا المكتبة الوطنية) تمثل منظر البلاط الملكي ، الموصل على الأكثر (شـمالي العراق) يعود تاريخها الى أواسط القرن الثالث عشر الميلادي ، وأحتل منظـر الـصيد فـي الجهة العليا من الصورة أما في الجهة السفلى فيمثل جماعة من الفرسان يمتطون جمالاً ويبدو ان هذين المنظرين ، يصوران شؤون حياة البلاط [2] .

وشـغف سـلاطين وولاة الـدول الإسـلامية التـي أقيمـت بـالأطراف برياضـة الصيد، فقد ذكر ان السلطان أبا عبد الله المستنصر أختط الـصيد بناحيـة بنـزرت فـأدار سياجاً على بسيط من الأرض قد خرج نطاقه عن التحديـد بحيـث لا يـراع فيـه سـرب الوحش ، فأذا ركب للصيد تخطى ذلك السياج فـي جمـع كثيـف مـن مواليـه ، معهـم البزاة والصقور والكـلاب الـسلوقية والفهـود، فيرسـلونها علـى الـوحش وقـد وثقـوا بأعتراض البناء لها من أمام فيقضي يوماً مثيراً[3].

وولع أحمد بن طولون (220 / 270هجري) بالصيد وذكـر صـاحب النجـوم الزاهرة (ولما كان في بعض الأيام ركب يوماً ليتصيد بمصر فغاصت قوائم فرسه في الرمل فأمر بكشف ذلك الموضع فظفر بمطلب فيه ألف ألف دينـار ، فأنفقهـا فـي أبـواب البـر والصدقات) [4] .

1 مجلة المجمع العلمي العراقي مجلد 10 سنة 63 ، ص50 . وفهد بدري : العلمة ص 243 ـ 246 .
2 ايتنكهاوزن : فن التصوير عند العرب ، ص91 ـ 92 .
3 أمين ، عبد القادر حسن : شعراء الطرد عند العرب ، ص15 .
4 ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، 3/ 7 و 3 / 8 .

وفي رواية أخرى (ثم ركب أحمد بن طولون للصيد ، فلما سار في البريـة أنخـسفت الأرض برجل فرس بعض أصحابه في قبر وسط الرمل ، فوقف أحمد بـن طولـون عليـه وكشفه فوجد مطلياً واسعاً فأمر بحمله فحمل منه المال ما قيمته ألف ألف دينار) [1] .

وشغف خمارويه بن أحمد بن طولون بالصيد شغفاً شديداً (وكان يتقلد في يوم الصيد سيفاً بحمائل ، ولا يزال يتفرج ويتنزه ويخرج الى المواضع التي لم يكن أبوه يخـرج اليهـا كالأهرام ومدينة العقاب ونحو ذلك لأجل الصيد فإنه كان مشغوفاً به لا يكاد يسمع بـسبع إلاّ قصده ومعه رجال عليهم لبود فيدخلون الى الأسد ويتناولونهم بأيديهم من غابته عنـوة وهـو سليم ، فيضعونه في قفص من خشب محكم الصنعة فاذا قدم خمارويه من الصيد سار القفص وفيه السبع بين يديه [2] .

وغرم خمارويه بالسباع فبنى في قصره داراً للسباع وعمل فيها بيوتاً كل بيت لسبع لم يسع البيت غير السبع ولبوته ، وعمل لتلك البيوت أبواباً تفتح من أعلاها بحركات ، وكانـت تخرج الى الرحبة وتتشمس فيها ويهارش بعضها بعضاً وخمارويه وعساكره تنظـر اليهـا . وكان من جملة هذه السباع سبع أزرق العين يقال له (زريق) قد أنس بخمارويـه وصـار مطلقاً في الدار لا يؤذي أحداً . وكان اذا نام خمارويه جاء زريق وقعد ليحرسه ، فاذا كان قد نام على سريره ربض بين يدي السرير وجعل يراعيه ما دام نائماً [3] .

وكانت رياضة الصيد في العهـد الفـاطمي مـن أحـب الرياضـات الـى قلـوب الجميع ، وكذلك انتقل الشغف الى الدولة الأيوبيـة ، وذكـر ان الـسلطان صـلاح الـدين الأيوبي كاد مرة أن يقع أسيراً في أيدي الصليبيين خلال احدى حملات الصيد [4] .

1 المرجع السابق نفسه ، 3 / 10 .

2 المرجع السابق نفسه ، 3 / 60 .

3 ابن تغري بردي : مرجع سابق ، 3 / 56 .

4 أمين عبد القادر حسن : مرجع سابق ، ص 16 .

المصادر والمراجع

- ابن الطقطقي، محمد بن علي طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية والدولة الاسلامية، مطبعة دار صادر، بيروت، 1960.
- ابن قتيبة، ابي محمد عبدالله بن مسلم: عيون الاخبار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب.
- امين ، عبد القادر حسن : شعراء الطرد عند العرب،مطبعة النعمان، النجف، 1972.
- أيتنكهاوزن، ريتشارد : فن التصوير عند العرب، ترجمة وتعليق د. عيسى سلمان، وسليم طه التكريتي، مطبعة الاديب البغدادية، 1973.
- بن الحسين، بازيار العزيز بالله الفاطمي، ابي عبدالله الحسن بن الحسين: البيزرة، نظر فيه وعلق عليه محمد كرد علي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، 1952.
- الجومرد ، عبد الجبار : هارون الرشيد، دراسة تاريخية اجتماعية، مطبعة دار الكتب- بيروت، 1956.
- الأصفهاني، ابي فرج علي بن الحسين: الأغاني ،دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- الأطرقجي، رمزية : الحياة الأجتماعية في بغداد، ط1، مطبعة الجامعة، بغداد، 1982.
- حتى : فيليب وآخرون : تاريخ العرب المطول، مطبعة دار الكشاف العربي، بيروت، 1965.
- حسن، ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقـافي والاجتمـاعي، ط1، مكتبـة النهـضة المصرية، القاهرة، 1967.
- البيروني، محمد بن احمد : الآثار الباقية عن القرون الخالية، لايبزغ، 1923.
- زيدان، جرجي: تاريخ التمدن الإسلامي، مطبعة دار الهلال، مصر، 1985.
- السيوطي، جلال الدين الدين عبدالرحمن ابو بكر: تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميـد، ط1، مطبعة السعادة بمصر، 1952.
- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الطبري "تاريخ الامم والملـوك"، ط1، مؤسـسة عزالـدين للطباعة والنشر، 1985.
- العبيدي، صلاح حسين: الصيد والقنص في الآثار العربية الإسلامية، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد.
- علوي، محمد كامل: التربية الرياضية عند العرب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- القلقشندي : مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار احمد فراج، عالم الكتب، بيروت، 1980.
- كشاجم، ابي الفتح محمود بن الحسن: المصايد والمطارد ، حققه وعلق عليه الدكتور مجد اسعد طـس، مطبعة دار المعرفة، بغداد، 1954.
- متز، ادم: الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله إلى العربية محمد عبدالهادي ابو ريـده، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967.
- مجلة المجمع العلمي العراقي مجلد 10 سنة 63.
- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسن بن علي: مروج الذهب، ط3، مطبعة السعادة، مصر، 1958.